

أبو الشهداء الحسين بن علي عليه السلام

عزائمه، كما ينفص الأسد غبرات الحصاء عن لبدته([393])، ولم يخامره الأسف قط في ذلك الموقف المرهوب إلاّ من أجل أحبّائه وأعزائه الذين يراهم ويرونه ويسمع صيحتهم ويسمعونه. فقال وهو ينظر إلى الأخبية ومن فيها: « □ درّ ابن عبّاس فيما أشار به عليّ - ! »([394]). وجلس ليلة القتال في خيمته يعالج سهاماً له بين يديه ويرتجز - وأمامه ابنه العليل - :
يا دهر أوف لك من خليل *** كم لك بالإشراق والأصيل من صاحب وماجد قتيل *** والدهر لا يقنع بالبديل - والأمر في ذاك إلى الجليل *** وكلّ حيّ - سالك سبيلي فردّ ابنه عبرته لكيلا يزيد ألمه. وسمعت أخته زينب، فلم تقو على حنانها ووجلها، وخرجت إليه من خبائها حاسرة تنادي: « وا ثكلاه ! اليوم مات جدّي رسول □ وأُمّي فاطمة الزهراء وأبي علي وأخي الحسن، فليت الموت أعدمني الحياة.. يا حسينا ! يا بقيّة الماضي وثمالة الباقيين ! ». فبكى لبكائها، ولم ينثن ذرّة عن عزمه الذي بات عليه، وقال لها: - « يا أُخت ! لو ترك القطا لنام »([395]). ولم يزل يناشدها ويعزّيها، وهو